



المبحث الثاني:
أهم مشاريع المنهج التأويلي
الحديث في قراءة النصوص الشرعية

بعد أن تمت إعادة بناء النقد على الطريقة الغربية وتطوير آلياته، توسع مجال نقد النصوص مع ما رافق ذلك من جهل بالتراث وأساسيات الدين، نتج عنه صعود حركات ثقافية تروم إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي وتجديد الدين..

النقد يشكّل منهجية أصيلة في العلوم الإسلامية حيث مارس العلماء الأوائل هذه المنهجية النقدية، إلا أن الذي حصل في المنهجية النقدية المعاصرة والمركزة على النصوص الشرعية شيء مختلف تمامًا عن المنهجية النقدية التي مارسها علماء الشريعة..

ولصدى النقد الغربي تشكلت ما يسمى بالمشاريع الثقافية وهي أبحاث نقدية عربية تهدف إلى نقد النصوص الشرعية وتأويلها وتقديم قراءة جديدة للنص الشرعي بناءً على المنهجيات الغربية المستقاة من الفلسفة الغربية

ومن أهم هذه المشاريع التأويلية الحديثة أربعة:

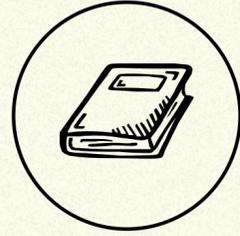


أهم مشاريع المنهج التأويلي الحديث في قراءة النصوص الشرعية

الأول:
مشروع محمد أركون
النص وتجاوزات المناهج

مؤلفات محمد أركون لتأصيل المشروع

المشروع الأركوني بعمومه عبارة عن أبحاث مجموعة في كتب تحمل عنواناً موحدًا، وإن كان قد ألف أركون كتبًا مستقلة في ذلك.



- من أهم كتبه التي تمثل صياغة متكاملة للمشروع الأركوني:
- نقد العقل الإسلامي.
 - الفكر الإسلامي قراءة علمية.
 - قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم.



أول عمل عمّد فيه إلى استخدام المنهجيات الغربية وإعمالها في دراسة النصوص الشرعية هو بحث بعنوان (كيف نقرأ القرآن).

أهمية محمد أركون في الدراسات التأويلية



الدعاية الإعلامية التي
تخُصُّه بها بعض الصحف
والدوريات العربية علاوة
على الصحف الأجنبية
وتقديمه كمفكر إسلامي أو
كمجدد للفكر الإسلامي.



طاف العالم مبشِّرًا بمشروعه
في القراءات الجديدة للإسلام
والنصوص الدينية وألقى
محاضراته بعدة لغات.



يُعد واحدًا من الأصوات
المسموعة في الغرب فيما
يخص البحوث والدراسات
المتعلقة بالإسلام.



يُعتبر محمد أركون أول مثقف
يمارس تطبيق المناهج النقدية
الحديثة على الظاهرة
الإسلامية.

صعوبة فهم المشروع الأركوني

أولاً: اللغة الأركونية

يواجه القارئ المختص للمشروع الأركوني عسرًا شديدًا في الفهم والاستيعاب، ويُرجع أركون هذه الصعوبة في مشروعه إلى كونه "شديد الجدّة والتعقيد"، ويكمن ذلك لعدة أسباب:

الإكثار من الآلة الحديثة التي يطرحها أركون.

حادثة المناهج المستخدمة وتوظيفها.

استخدام كم هائل من المصطلحات الحديثة.

أن النص العربي ليس مكتوبًا بيد المؤلف نفسه إنما هو نص مترجم من نص يتميز بالصعوبة كما صرّح بهذا مترجمه.

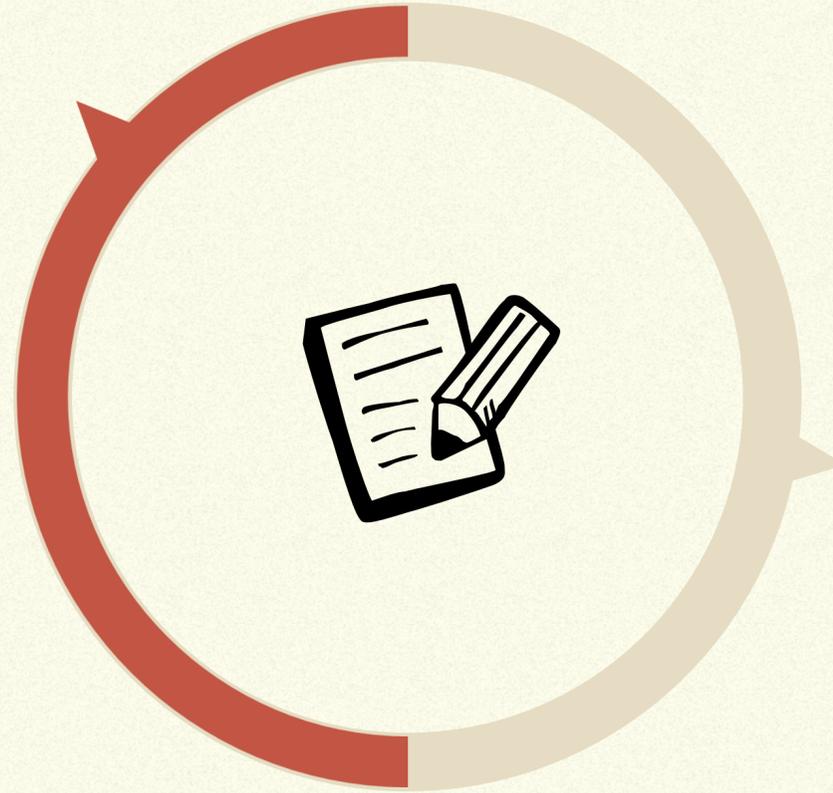
ثانيًا: بنية المشروع

عند النظر إلى بنية المشروع الذي يطرحه أركون في قراءة الإسلام والنصوص الدينية فإن القارئ لا يخرج بمشروع متبلور واضح المعالم، وإنما هي أبحاث ودراسات متفرقة.

هذه الأبحاث المتنوعة تغرق في الدعوات المتكررة لتطبيق المناهج والأدوات الغربية الحديثة في دراسة التراث والنصوص الدينية أكثر من تقديم مشروع منجز مكتمل المعالم، فالمشروع الأركوني يثير أسئلة أكثر من كونه يقدم إجابات.

الخلفيات التي ينطلق منها أركون في مشروعه

اعتماده على الكتب الغربية للحصول على معلومات عن التراث العربي والإسلامي.



استثمار المناهج الغربية في دراسة الإسلام والنصوص الدينية، ولذلك نلاحظ مناهج ما بعد الحداثة حاضرة في الخطاب الأركوني بقوة حتى إنه ليصعب الفصل بين حضورها وبين أسلوب أركون ذاته سواء في استخدام المنهجيات أو حتى في استخدام المصطلحات.

فخلفية أركون المابعد الحداثية طبعت المنهج الأركوني بشكل عام ليس في استيراد المناهج فحسب بل على مستوى المعلومات بشكل عام.

معالم المشروع الأركوني

في العموم:

يتلخص المشروع في البحث عن كيفية فهم الإسلام على ضوء المنهجيات الحديثة، وعلاقة الوحي بالتاريخ.

يبحث أحيانا عن:

كيفية إدخال العلمنة إلى الساحة الإسلامية، و يناقش التخلف في العالم الإسلامي، وخطر الحركات الأصولية الإسلامية على الحياة الديمقراطية -على حد تعبيره- إضافة إلى علاقة الإسلام بالغرب.

أطلق أركون على مشروعه:

"نقد العقل الإسلامي"، ويدرّس الإسلام بتطبيق نفس المناهج التي طبقت على النصوص المسيحية وإخضاع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن، والتحليل الألسني التفكيكي، والتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعته وتحولاته.

ويتحقق هدف أركون بهذه المنهجية بإزاحة ما سماه الأرثوذكسية الإسلامية التي أساسها أحادية الحقيقة المطلقة المنحصرة بالرسالة الدينية.



محمد أركون والمستشرقون

١.

وقف أركون من المستشرقين موقفاً حاداً واتّهم أغلب دراساتهم بالوصفية البعيدة عن العمق.

٢.

استثار المستشرقين للبحث الجاد في الإسلاميات على المنهجية التي يرشحها بغية الوصول إلى نتائج جديدة.

٣.

تبني كثير من أطروحاتهم الأساسية وخصوصاً ما يتعلق بالقرآن سواء من ناحية التشكيك في جمعه أو التناص في نصه وغيرها مما يثيره المستشرقون ضد النص القرآني..

٤.

امتدح بعض الباحثين منهم ممن كان على نفس الطريقة التي يرتضيها، كالمستشرق فان ايس والمستشركة جاكين.



أهم مشاريع المنهج التأويلي الحديث في قراءة النصوص الشرعية

الثاني:
مشروع حسن حنفي
الاغتراب الديني

أهمية المشروع الحنفي:

يعد مشروع حسن حنفي من أوسع المشروعات الثقافية تناولاً لقضية تأويل النصوص الشرعية والقراءة الجديدة للإسلام، ويعد الجانب التطبيقي منه وخصوصاً ما يتعلق بالجانب الاعتقادي أكثر ظهوراً في مشروعه دون سائر المشاريع.

اسم المشروع الحنفي

التراث والتجديد

سمّي مشروعه:

كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة من تراث ديني وفلسفي وموروث من الحضارات الأخرى كاليونانية القديمة أو الغربية الحديثة.

التراث

إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر.

التجديد

منطلقات المشروع الحنفي

التراث والتجديد هو المنطلق الأساسي في مشروعه ولكن كونه يدعي الاهتمام بالتراث والتمسك به هو في الحقيقة غطاء أيديولوجي، فحقيقة مشروعه تغريبي من الدرجة الأولى، والمحرك الأساسي والمنطلق الفعلي في قراءته للتراث هو:

المكون الغربي

أقسام المشروع الحنفي



يصف حسن حنفي مشروع (التراث والتجديد) بأنه مشروع مثلث "الجبهات"، حيث يضم ثلاثة أقسام:

ثمانية أجزاء:

الجزء الأول:

علم الإنسان (من العقيدة إلى الثورة)
وهو: محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين التقليدي.

الجزء الثاني:

فلسفة الحضارة (من النقل إلى الإبداع)
وهو: محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية.

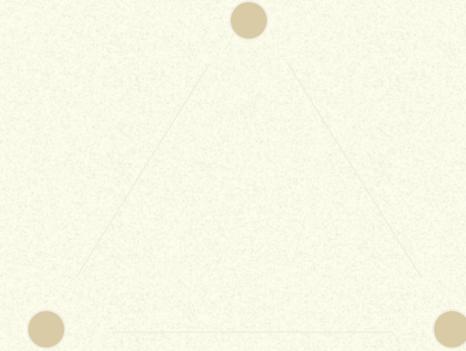
الجزء الثالث:

المنهج الأصولي (من النص إلى الواقع)
وهو: محاولة إعادة بناء علم أصول الفقه التقليدي.

الجزء الرابع:

المنهج الصوفي (من الفناء إلى البقاء)
وهو: محاولة لإعادة بناء علوم التصوف.

القسم الأول :
موقفنا من التراث القديم



الجزء الخامس:

العلوم النقلية (من النقل إلى العقل)
وهو: إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة، القرآن
والحديث والتفسير والسيرة والفقه.

الجزء السادس:

العلوم الرياضية والطبيعية (الوحي والعقل والطبيعة)
وهو: إعادة بناء العلوم الرياضية.

الجزء السابع:

العلوم الإنسانية (الإنسان والتاريخ)
وهو: إعادة بناء علوم النفس والاجتماع والسياسة
والتاريخ.

الجزء الثامن:

الإنسان والتاريخ
وهو: محاولة لوصف بناء الحضارة الإسلامية ونقلها
إلى طور جديد.

خمسة أجزاء:

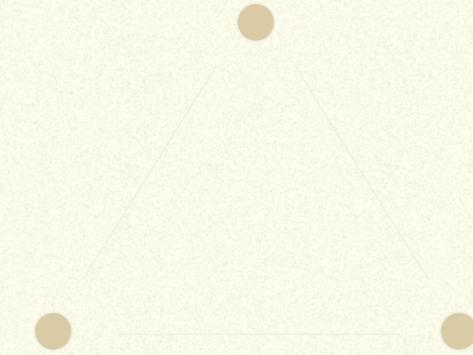
الجزء الأول:
عصر آباء الكنيسة

الجزء الثاني:
العصر المدرسي

الجزء الثالث:
الإصلاح الديني وعصر النهضة

الجزء الرابع:
العصر الحديث

الجزء الخامس:
العصر الحاضر



القسم الثاني:
موقفنا من
التراث الغربي

ويهدف هذا القسم من المشروع إلى إعادة بناء الحضارتين معًا في القسمين السابقين..

يتكون من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول:

العهد الجديد

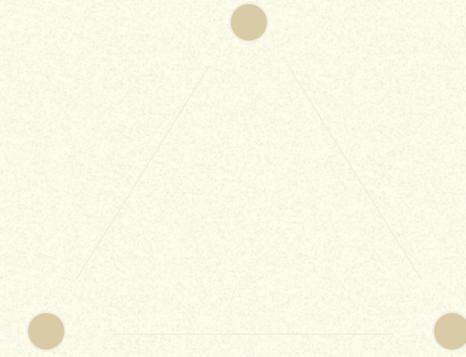
الجزء الثاني:

العهد القديم

الجزء الثالث:

المنهاج

القسم الثالث:
نظرية التفسير



وهناك كتب أخرى ألفها حسن حنفي تدور في فلك مشروع التراث والتجديد، وغالبها تضم أبحاثا متفرقة سواء في الفكر العربي أو في الفكر الغربي.

معالم المشروع الحنفي

يدور مشروع حسن حنفي على فكرة محورية تتمثل في:

تأويل كل ما هو إلهي أو غيبي إلى إنساني، فهو يدعو أحياناً إلى تغيير الألفاظ الدالة على الغيبيات مثل الله والرسول والوحي والجنة والثواب واستبدالها بلغة جديدة من صميم الواقع، لأن الواقع هو الأساس والمنطلق النهائي لفهم النصوص.

إلغاء الغيب بوصفه صادراً عن الوحي، وإحلال عالم الشهادة بديلاً عنه.

أنسنة الدين، وإعطاء مفاهيم إنسانية له سواء على مستوى الغيبيات والوحي والنبوة أو غيرها.

إن المهمة التجديدية التي يرى حسن حنفي أنها منوطة به تقتضي الثورة على كل قديم -على حد وصفه- حتى لو كان هذا القديم مما هو واجب من الدين بالضرورة.

آلية حسن حنفي لتحقيق المشروع

آمن حسن حنفي بمجموعة من الفلسفات الغربية إيمانًا تامًا.

ترجم بعض الكتب الغربية؛ لإيمانه أن الترجمة نوع من التأليف غير المباشر عندما لا يستطيع الإنسان التعبير عما يريد، ومما ترجم: كتاب رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا.

بعث أفكار ثورية على مستوى العقيدة، ففي فترة الستينات والسبعينات الميلادية كان متهمًا من طرح أفكاره الجريئة بشكل معن وخصوصًا التأويلات العقدية وتحويل الإلهي إلى إنساني.

وأما في الثمانينات الميلادية كان أكثر جرأة بشكل
منقطع النظير خاصة في كتابه (من العقيدة إلى
الثورة).

قراءة التراث على الطريقة البراجماتية بحيث
يتعامل مع التراث بطريقة انتقائية، وهذه
الانتقائية لا تتم في لا شعوره بل تحظى بتشريع
منهجي لديه.

صعوبات المشروع الحنفي

أولاً: مشروع حالم.

مشروع حسن حنفي يعد مشروعًا حالمًا لا يمكن لشخص واحد أن يقوم عليه، وربما يكون إلزام حسن حنفي نفسه فوق طاقتها وتوسيع مشروعه أكثر مما يستطيعه راجعًا إلى تضخم الأنا في لا شعوره، فهو يعدّ نفسه مجددًا، وفقيرًا من فقهاء المسلمين.

ثانيًا: مشروع مليء بالتناقضات.

الملاحظ في مشروع حسن حنفي أنه مليء بالتناقضات بحيث تكاد تكون أشبه بالظاهرة، فهو يجمع بين الشيء ونقيضه ويقرر نتيجة وينفيها وهكذا.

حسن حنفي وفيورباخ

إن محاولة حسن حنفي في تحويل الإلهي إلى إنساني وسلوكه شتى الطرق للوصول إلى هذه النتيجة إنما هو في الحقيقة يتبع خطوات الفيلسوف الألماني فيورباخ في تحويل علم اللاهوت إلى انثروبولوجيا، وما عمله حسن حنفي في كتابه (من العقيدة إلى الثورة) هو نفس ما عمله فيورباخ في كتابه (أصل الدين) و (ماهية المسيحية).

ولذلك فإن قراءة كتاب (من العقيدة إلى الثورة) وما يعرضه
حسن حنفي من تأويلاته في الجوانب الاعتقادية هو في
الحقيقة نسخة معرّبة من فلسفة فيورباخ، فإن فلسفة
فيورباخ حاضرة في كتابات حسن حنفي مع تبديل الموضوع
المدرّوس من اللاهوت المسيحي إلى اللاهوت الإسلامي.